

ولادة بنت المستكفي

المتوفية عام 1091 م

ولادة بنت المستكفي

تو. 1091 م

هي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله الأموي. شاعرة أندلسية من بيت الخلافة. كان مجلسها في قرطبة منتدى للأدباء. فكانت تخالط الشعراء في زمانها وتساجلهم، بل وتناقسهم. أحبت ولادة الشعر وشهد لها بالصيانة والعفاف. وكانت في قولها حسنة وجزلة الألفاظ. ناضلت الشعراء وساجلت الأدباء وتفوقت عليهم براعة.

كانت لولادة جارية سوداء بديعة المعنى فظهر لها أن ابن زيدون مال إليها فكتبت إليه:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير

وتركت غصنا مثمر بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر

ولقد علمت بأنني بدر السما لكن ولعت لشوقي بالمشتري

كانت ولادة في المغرب تعد كعلية بالمشرق إلا أن ولادة تزيد بمزية الحسن الفائق. وأما الأدب والشعر النادر وخفة الروح فلم تكن تقصّر عنها. وكان لها صفة في الغناء.

قيل إن ابن زيدون لم يزل يروم دنو ولادة والاقتراب منها ولعاً وحباً بها، فيهدر دمه دونها ويهدد لسوء أثره ملك قرطبة وواليتها. وعندما ينس من لقيها كتب إليها يستديم عهدا ويؤكد ودّها ويعتذر من فراقها بالخطب الذي خشيه والامتحان الذي غشيه، ويعلمها أنه ما سلاها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب الجمر، وهي قصيده ضربت في الإبداع بسهم، وطلعت في كل خاطر وهم، ونزعت منزعا قصر عنه حبيب بن أوس الطائي "البحثري" وعلي بن الجهم. وقيل إن ابن عبدوس كان مغرماً بها أيضاً.

اعتبرت ولادة بنت المستكفي من أروع الشعراء والأدباء في شعرها حيث كانت لها مكانة مميزة. وقد ترك وفاتها فراغاً كبيراً في نفوس محبيها وعمرت عمراً طويلاً ولم تتزوج.

الديوان

لحاظكم تجرحنا في الحشا

لحاظكم تجرحنا في الحشا
ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فإجعلوا ذا بذا
فما الذي أوجب جرح الصدود

أنت الخصبُ وهذه مصر

أنت الخصبُ وهذه مصر
فتدققا فكلاكما بحرُ

لو كنت تنصفُ في الهوى ما بيننا

لو كنت تنصفُ في الهوى ما بيننا
لم تهو جاريتي ولم تتخير
وتركت غصناً مثمراً بجماله
وجنحت للغصن الذي لم يثمر
ولقد علمت بأثني بدر السما
لكن دهيت لشقوتي بالمشتري

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي
فإني رأيت الليل أكنم للسرّ
وبني منك ما لو كان بالشمس لم تلح
وبالبر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ألا هل لنا من بعد هذا التفرّق

ألا هل لنا من بعد هذا التفرّق
سبيلٌ فيشكو كلّ صبّ بما لقي
وقد كنت أوقات التزاور في الشتا
أبيتُ على جمر من الشوق محرق
فكيف وقد أمسيت في حال قطعة

لقد عجل المقذور ما كنت أتقي
تمرُّ الليالي لا أرى البين ينقضي
ولا الصبر من رِقّ التشوّق معتقي
سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً
بكلّ سكوب هاطل الوبل مغدق

ولقبت المسدّس وهو نعت

ولقبت المسدّس وهو نعت
تفارقك الحياة ولا يفارق
قلوطني ومأبون وزان
وديوث وقرنان وسارق

إنّ ابن زيدون له ففحة

إنّ ابن زيدون له ففحة
تعشّق قضبان السراويل
لو أبصرت أيراً على نخلة
صارّت من الطير الأبايل

يا أصبجي إهنا فكم نعمة

يا أصبجي إهنا فكم نعمة
جاءتك من ذي العرش ربّ المنن
قد نلت بإست إبنك ما لم ينل
بفرج بوران أبوها الحسن

أنا والله أصلح للمعالي

أنا والله أصلح للمعالي
وأمشي مشيتي وأتية تيها
أمكنُ عاشقي من صحن خدي
وأعطي قبّلاتي من يشتهيها

إنّ ابن زيّدون عليّ فضله

إنّ ابن زيّدون عليّ فضله

يغتابني ظلماً ولا ذنب لي

يلحطني شزراً إذا جتته

كأني جئت لأخصي علي